

SESSION DE 2001

**concours externe
de recrutement de professeurs agrégés**

section : arabe

commentaire en langue française

Durée : 6 heures

*L'usage de dictionnaires arabes unilingues est autorisé
Tout autre document et tout matériel électronique sont interdits*

Commentez le texte suivant, extrait du roman au programme, de N. Mahfouz.

*Le texte présenté ici est reproduit tel qu'il apparaît dans l'édition à laquelle il est emprunté.
Il appartient au candidat d'en tenir compte.*

Tournez la page S.V.P.

١٠٠

تري "جن" الرجل أم أمه الغرور ؟ هكذا جعلت عواطف تتساءل .
وهي تراقب عرفة في عمله وتفكيره . ومن ناحيتها هي لم يكن يكتر
صفو أيامها السعيدة إلا رغبته في الانتقام من السنطوري قاتل أبيها ،
والانتقام في الحارة تقليد مقدس من قديم الزمان . وحتى هذا التقليد
المقدس يمكن ان تناساه ولو على مفض إكراماً للحياة السعيدة التي
وهبها الزواج . لكن عرفة كان يؤمن بأن الانتقام من السنطوري ما هو
إلا جزء من عمل كبير آلى على نفسه - كما خيل اليها - القيام به ؟
ولم تفهمه . أحسب انه احد الرجال الذين تنغى بهم الرباب ؟ لكن
الجبلاوي لم يعهد اليه بشيء ، وهو لا يبدو كبير الثقة بالجبلاوي ولا
بما تحكي الرباب . ومن المؤكد أنه بات يعطي السحر من جهده ووقته
أضعاف أضعاف ما يتطلبه الرزق . وإذا فكر جاوز تفكيره شخصه
وأسرته الى مسائل عامة لا يعنى بها أحد ، كالحارة والفتونة والنظارة
والوقف والريع والسحر . وكان يحلم احلاماً عريضة عن السحر والمستقبل
مع انه كان الرجل الوحيد في الحارة الذي لم يقبل على الحشيش لحاجة
عمله في الحجرة الخلفية إلى اليقظة والانتباه . ولكن كل هذا جان الى
جانب رغبته الجنونية في التسلسل الى البيت الكبير . لماذا يا رجلي ؟
لأسأله المشورة فيما ينبغي ان تسير عليه الحارة . انت تعلم بما ينبغي ان تسير عليه
الحارة ، وكلنا نعلم ، فما الضرورة الى تعريض نفسك للهلاك ؟ أريد معرفة
شروط الوقف العشرة . ليست العبرة في المعرفة ولكن في العمل فإذا
تستطيع ان تفعل ؟ الحق اني اريد ان اطلع على الكتاب الذي طرد بسببه
أدهم إن صدقت الحكايات . وماذا يهمك في ذلك الكتاب ؟ لا أدري
ما الذي يجعلني أؤمن انه كتاب سحر وأعمال الجبلاوي في الحلاء لا
يفسرهما إلا السحر لا العضلات والنبوت كما يتصورون . وما الداعي الى
هذه المخاطر وانت سعيد ورزقك موفور بغيرها ؟ لا تقضي ان السنطوري
نسبنا .. كلما خرجت كدت اتعثر في نظرات رجاله الحانقة . حسبك
السحر ودع البيت الكبير جانباً . هناك الكتاب .. كتاب السحر الأول ..
سرقوة الجبلاوي الذي ضمن به حتى على ابنه ، قد لا يكون شيئاً مما

نجيب محفوظ - اولاد حارتنا

تصور ، وقد يكون ، والأمر يستحق المخاطرة . واذا به يخطو خطوة حاسمة في طريق الصراحة فقال لها :
- هكذا أنا يا عواطف ، ما العمل ؟ لست الا ابناً حقيراً لامرأة تعيسة وأب مجهول والكل يعرف هذا ويتندر به ، ولكن لم يعد لي من هم في الدنيا الا البيت الكبير ، وليس غريباً على مجهول الأب ان يتطلع بكل قوته الى جده ، وحجرتي الخلفية علمتني الا تؤمن بشيء الا اذا رأيت به بعيني وجربته بيدي ، فلا محيد عن الوصول الى داخل البيت الكبير ، وقد أجد القوة التي انشدها وقد لا اجد شيئاً على الاطلاق ولكني سأبلغ برأ هو على أي حال خير من الحيرة التي أكابدها ، ولست أول من اختار المتاعب في حارتنا ، كان بوسع جبل ان يبقى في وظيفته عند الناظر ، وكان بوسع رفاة ان يصير نجار الحارة الأول ، وكان في وسع قاسم ان يهنا بقمر واملاكها وان يعيش عيشة الأعيان ، ولكنهم اختاروا الطريق الآخر .

فقال حنش بأسى :

- ما اكثر الذين يجرون نحو الملاك بأرجلهم في حارتنا .

فقال عرفة بحدة :

- قليل منهم من عنده لذلك اسباب وجيبة .

غير ان حنش لم يتخلف عن معاونة أخيه . تبعه كظله في المزبوع الأخير من الليل الى الحلاء . ولما بثت عواطف من مقاومته رفعت يديها بالدعاء له . كانت ليلة مظلمة ظهر الهلال في أولها ساعة ثم اختفى . سار الاخوان بلمصق الجدران حتى بلغا السور الخلفي للبيت الكبير فيما يلي الحلاء . وقال حنش همساً :

- كان رفاة يقف في مكاننا عندما ترامي اليه صوت الجبلوي .

فقال عرفة وهو ينظر فيما حوله مدقفاً :

- هكذا تقول الرباب وسوف أعرف حقيقة كل شيء .

نجيب محفوظ - اولاد حارتنا

فأشار حنش الى الخلاء وقال برهبة :
- وفي هذا الخلاء كلم بنفسه جبل وأرسل خادمه الى قاسم .
فقال عرفة بامتعاض :
- وفيه ايضاً قتل رفاعة واغتصبت امنا وضربت ولم يحرك جلدك ساكناً!
وحط حنش مطلقاً به ادوات حفر على الأرض ، ثم شرعاً في حفر
الأرض تحت السور ورفع الأتربة بالمقطف . عملاً مجتهداً وعزم حتى امتلأ
صدراهما برائحة ترابية . وتبين ان حنش لم يكن دون عرفة حماساً ،
كأنما كانت تدفعه نفس الرغبة وان غلبه الخوف . ولم يكن رأس عرفة
فوق الأرض إلا بشبر حين قال من جوف الحفرة :
- حسبنا هذه الليلة .

ثم وثب الى سطح الأرض محتدياً على راحتيه ثم قال :
- علينا ان نسد القومة باللوح الخشبي ثم نغطيها بالتراب حتى لا
ينكشف أمرها .

ثم رجعا مسرعين والفجر في أعقابهما كان يفكر في الغد . الغد
العجيب . حين يسير في البيت الكبير المجهول . ومن يدري فلعله يلقي
الجبلاوي ولعله يحادثه ، فيستوضحه عما مضى وعما هو رامن وعن
شروط وقفه وسر كتابه . ذلك الحلم الذي لا يتحقق إلا بين سحابات
الدخان الذي تنفثه الجوز .

وفي البدروم وجد عواطف ما تزال ساهرة تنتظر فلما رآته حلجته
بنظرة عتاب ناصة وغمغمت :
- كأنك راجع من مقبرة ا
فقال بمرح يداري به قلقة :
- ما أحلاك ا
وارتدى الى جانبها فقالت :

نجيب محفوظ - اولاد حارتنا

- لو كنت عندك شيئاً لما استهنت برأبي .
فقال مداعباً :

- ستغربين رأيك عندما تشهدين ما يحدث غدا .
- لي في السعادة فرصة وفي الهلاك ألف !
فضحك عرفة ثم قال :

- لو رأيت العين الحاقدة لأيقنت ان ما ننعم به من سلام ما هو
إلا خيال .

ومزق سكون الفجر صوت حاد ، وتبعه عويل ، فعبست عواطف
وتمتمت :

- فال غير حسن !

فهز منكبيه باستهانة ، ثم قال :

- لا تلوميني يا عواطف وأنت مسئولة بعض الشيء عما أنا فيه .
- أنا !

فقال جاداً :

- عدت الى الحارة مدفوعاً برغبة خفية الى الانتقام لأمي ، ولما
وقع الاعتداء على ابيك تأصلت تلك الرغبة في الانتقام من جميع الفتوات
ولكن حبي لك أضاف اليها جديداً كاد يطمس على الأصل ، وهو ان
أقضي على الفتوات لا للانتقام ، ولكن ليهنأ الناس بالحياة ، وما قصدت
بيت جدنا إلا لأحصل على سر قوته .

ورنت اليه بنظرة طويلة قرأ فيها بوضوح على ضوء النوازة الاشفاق
الاليم من ان تفقده كما فقدت أباهما ، فابتسم إليها مشجعاً متودداً ،
وكان العويل يستفحل في الخارج .